

القضية الثانية

ظاهرة الإتياع فى العربية وراسة تحليلية

مقدمة

يقصد بالإتباع ورود كلمة ثانية، أو أكثر، بعد نظيرتها الأولى على وزنها ورويها بهدف التأكيد، وذلك كقولهم: (فلان عَوِزٌ لَوِزٌ)، أى: مُحتاج فقير، و(رَجُلٌ قَبِيحٌ شَقِيحٌ)، و (طعام سَائِغٌ لَائِغٌ، وَسَيِّغٌ، لَيِّغٌ). ويقولون أيضاً: (حَارٌّ يَارٌّ جَارٌّ)، و (رَجُلٌ حَرَّانٌ يَرَّانٌ جَرَّانٌ)، أى نزلت به نازلة.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الإتباع في العربية، وبيان علة اللجوء إليها في الكلام، مع التعرُّص لهذه الظاهرة في القرآن الكريم والشعر العربي والأقوال والأمثال. ويبيِّن البحث ما حدث في اضطراب في فهم الإتباع، ويدرس ما يحدث من تغيير في بنية الكلمة أو في الحركات والضائير، جرَّاء تحقق هذه الظاهرة، سواء أكان ذلك على مستوى السياق أم في إطار الكلمة الواحدة.

ويعتمد هذا البحث من حيث المادة اللغوية على ما حوته المكتبة العربية من مؤلفات كان موضوعها هذه الظاهرة، مثل (كتاب الإتباع) لأبى الطيب اللغوى (ت ٣٥١هـ)، و (الإتباع والمزاوجة) لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، إضافة إلى الكثير من الكتب التى عاجلت هذه القضية في ثنايا ما تناولته من موضوعات، مثل: (الأمالي) لأبى على القالى (ت ٣٥٦هـ)، و(المخصص) لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، و(المزهر) للسيوطى (ت ٩١١هـ). وعرج البحث أيضاً على ما ورد في المعاجم العربية متصلاً بهذه الظاهرة.

وقامت هذه الدراسة على المنهج الوصفى المبني على التحليل والتأصيل، وقسمتها إلى ما يلي:

أولاً: ظاهرة الإتياع: الشروط والصور.

ثانياً: اللهجات وظاهرة الإتياع.

ثالثاً: الاضطراب في ظاهرة الإتياع.

رابعاً: التغيير في بناء الكلمة التابعة.

خامساً: الإتياع في القرآن الكريم.

سادساً: الإتياع النحوى.

سابعاً: الإتياع في الضمائر والحركات والحروف.

ومن الدراسات التى عُنت بظاهرة التجاور بين الألفاظ ما قام به د. فكرى محمد سليمان فى دراسته (أثر الجوار فى المستويات اللغوية)، مجلة علوم اللغة - العدد الثانى ٢٠٠٤م، حيث دَرَسَ أثر الجوار فى المستويات اللغوية الثلاثة: الصوتى، والصرفى، والنحوى.

وبعد:

فتلك هى بضاعتنا، وذاك هو جهدنا، وغايتنا أن نكون قد وُفقنا فيما أقدمنا عليه، وإن لم نكن.. فحسبنا أن نظفر بأجر المجتهد.

* * *

أولاً: ظاهرة الإتياع: الشروط والصور:

الإتياع - بالتخفيف - الإدراك والالحوق، والاتباع - بالتشديد - اتباع الأثر أو الشيء، وقد يكونان بمعنى واحد، وهو اللحوق. والإتياع - في الاصطلاح - "هو أن تُتبع الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتوكيداً، حيث لا يكون الثاني مستعملاً بانفراده في كلامهم، وذلك يكون على وجهين:

أحدهما: أن يكون للثاني معنى، كما في ﴿هَيِّئْ لِي سُبُلَ الْمَغْرِبِ﴾ (النساء: ٤).

والثاني: أن لا يكون له معنى، بل ضم إلى الأول لتزيين الكلام لفظاً وتقويته معنى، نحو قولك: (حَسَنَ بَسَن)"^(١).

وكانت الغاية من الإتياع تقوية الكلام وتأكيده، فقد "رُويَ أن بعض العرب سئل عن هذا الإتياع، فقال: هو شيء تَدُبُّ به كلامنا"^(٢)، أى تؤكده به.

ويجب في الإتياع أن يكون اللفظ الثاني بمعنى الأول، على اختلافهما، ولم ينف البعض - ومنهم أبو عبيد الهروي - إمكانية تحقق هذه الظاهرة بواو العطف، إذ يقول: إننا "قلماً وجدنا الإتياع يكون بواو العطف"^(٣)، ثم يعود بعدها ليؤكد أنه "إنما يكون الإتياع بغير واو"^(٤). فقوله: (قلماً..) يفيد القلة ولا ينفي، ففيه إثبات لجواز تحقق الإتياع بالواو، على أنه يشدد بعدها على أن الإتياع لا يكون بواو العطف، بل إن الواو تنفي - عنده - الإتياع، ويتجلى هذا فيما أورده أبو عبيد من حديث آدم عليه السلام حين قُتل ابنه، فمكث مائة سنة لا يضحك، ثم قيل له: حَيَّاكَ الله وبيَّاكَ، "فقال: وما بيَّاكَ؟ قيل: أضحكك. فقوله: بيَّاكَ: أضحكك يبين لك أنه ليس بإتياع، إنما هي كلمة أخرى"^(٥).

ويتجلى هذا في قولهم: إن (النوع) إتياع للجوع في قوله: (رماه الله بالجُوع

والنوع)، فيقال: رجل جائع نائع، فلفظ نائع إتياع لجائع، "وقيل: النوع العطش.. ولو كان الجوع نوعاً لم يحسن تكريره... ولو كان بمعنى العطش لم يكن إتياعاً لأنه ليس من معناه... لأن الإتياع لا يكون بحرف العطف، والآخر أن له معنى في نفسه يُنطق به مفرداً غير تابع"^(٦).

فتحقق الإتياع إنما يكون إذا كان اللفظ الثاني بمعنى الأول، وألا يكون ثاني اللفظين له معنى مستقل بحيث يمكن أن يؤتى به منفرداً عن سابقه. وعند أبي على القالي أن "الإتياع على ضربين: فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيداً، لأن لفظه مخالف للفظ الأول، وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول"^(٧).

ومن النوع الأول قولهم: رجل وكلة تكلة، وصفاً للعاجز الذي يعتمد على غيره ويكل أمره إليه، ورجل وعق لعق، أى حريص جاهل، وعجوز شهلة كهلة، وشئ وثج وعر، ووثج وعر، أى قليل.

ومما يكون فيه معنى الثاني غير معنى الأول، قولهم: "جائع نائع، فالنائع فيه وجهان: يكون المتمايل.. ويكون العطشان.. ويقولون: سادِم نادم، فالسادم المهموم، ويقال: الحزين، ويقال: السدَم: الغضب مع هم، ويقال: غيظ مع حزن. ويقولون: تافِه نافِه، فالتافه: القليل، والنافه: الذي يُعيب صاحبه"^(٨).

وقد يتم الإتياع بإيراد كلمة واحدة بعد نظيرتها المتبوعة، مثل: (فلان لجز لَصِب)، أى لا يكاد يعطى شيئاً، و (رجل لَطَّ كَطَّ)، أى متشدد وقد يكون بمجئ كلمتين بعد الكلمة المتبوعة، مثل: (رَغماً دَغماً شَنَغماً)^(٩)، و (رجل ساقِط لاقِط ماقِط)، أى دنى، و (جاء بالضلالة والتلالة والألالة)، و (رجل مِعَم مِثَم مِلَم)، أى: يصلح الأمر ويقوم به، و (فلان لاطِع ناطِع قاطِع)، وهو من يمص أصابعه إذا أكل ويأكل نصف اللقمة ويرد النصف الآخر.

ومن الإتياع ما يتحقق بورود ثلاث كلمات بعد الكلمة المتبوعة، مثل: كثير بثيرٌ بجيرٌ عميرٌ. وقد تعدد الكلمات التابعة؛ فيقال: إنه لكثيرٌ نثيرٌ بثيرٌ بذيرٌ عفيرٌ،

ويشار به إلى الكثرة، فكأنهم أوجدوا صلة بين كثرة الكلمات الواردة والدلالة المرادة.

وعلى الرغم من أن هدف الإتياع التوكيد، وهو الهدف ذاته الذى يتحقق من الترادف، إلا أن ثمة فرقاً بينهما، ففي الإتياع تكون الكلمة التابعة على وزن سابقتها، وقد تكون بمعناها كما قد تكون غير ذات معنى. وفيه كذلك - على رأى البعض - تجئ الكلمة الثانية بلا واو العطف. أما فى الترادف فليس من اللازم أن يكون اللفظان المترادفان بوزن واحد، ويضاف إلى ذلك أن ثانى اللفظين فيه يمكن إفراده وفصله عن سابقه، حيث إن له معنى مستقلاً.

ويختلف الإتياع عن التوكيد، على الرغم من أن البعض نظر إليهما بوصفهما شيئاً واحداً. وهذا ما دعا أبا الطيب اللغوى إلى أن يورد فى كتابه (الإتياع) ما يكون من الإتياع، منفصلاً عما يجئ من التوكيد. وكان معياره فى هذه التفرقة أن أولهما لا تدخل عليه الواو، وأن الكلمة الثانية لا تفرد، وأن ثانيهما إما أن يكون بالواو، أو أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى محدد، بحيث يمكن أن تَرَدَّ بمفردها.

وتختلف صور الإتياع وتتعدد على النحو التالى:

(أ) إتياع يقوم على الوصف الإيجابى، ونعنى به الوصف الطيب الحَسَن، نحو (عَضُّ بَضٍّ)، لركة البَشْرَة والبياض، و (سَنِيعٌ قَنِيعٌ)، أى جميل فاضل.

(ب) إتياع يقوم على الوصف السلبى، ونقصد به الوصف غير المستحب، مثل: (كلام غَثٌّ نَثٌّ)، و(فلان عطشانٌ نطشانٌ)، و (رجل ثَفَاجَةٌ مَفَاجَةٌ)، أى أحمق.

(ج) إتياع ينبئ على الفعل، ويكون بذكر فعل يتبعه آخر بينهما واو، مثل: (بَثَّ وَثَّ)، و(عَاثَ وَهَاثَ). و(أَتَيْتُهُ فَمَنَّانِي وَهَنَّانِي).

(د) إتياع قوامه المصادر المنصوبة بأفعال محذوفة، نحو: (جُوعاً له وَتُوعاً)، و(قُبْحاً له وَشُقْحاً)، و(قُبْحاً له وَشُقْحاً)، و(جُوعاً يُرْقُوعاً)، و(جُوعاً دَيْقُوعاً)، أى شديد.

(هـ) إتياع يقوم على تكرار النفى، مثل: (ما له مَالٌ ولا عَالٌ)، و(له مَالٌ لا يُسْهَى

ولا يُنْهَى)، أى لا يُخَصَّى، و(مَالِي فِيهِ حَوَجَاءٌ وَلَا لَوَجَاءٌ)، أى ليس لى فيه حاجةٌ.

(و) إِتْبَاعٌ يَقُومُ عَلَى الدَّعَاءِ بِذِكْرِ الْفِعْلِ، نَحْوُ: (لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَلَا تَارَكَ)، و(لَا قَيَّ عَلَيْكَ وَلَا هَيَّ)، أى: لَا بِأَسْ عَلِيكَ، و(مَا لَهُ خَصَاةُ اللَّهِ وَبِصَاةُ). وَالْبِصَاءُ: الْاسْتِقْصَاءُ.

ثَانِيًا: اللُّهْجَاتُ وَظَاهِرَةُ الْإِتْبَاعِ:

ثمة ملاحظة جديرة بالتأمل، وهى أن كثيراً من الألفاظ، التى تحجى تابعة لنظائر لها وردت أولاً، يجوز أن تكون لغات فيها، إذ يروى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - رأى "الشُّبْرَم" ^(١٠) عند أسماء بنت عُمَيْسٍ، وهى تريد أن تشربه، فقال: إنه حَارٌّ جَارٌّ - أو قال: يَارَّ، وأمرها بالسَّنَا ^(١١). جار ويار: إِتْبَاعَانِ لِحَارٍ، يقال: حَرَّانَ يَرَّانَ ^(١٢).

وقد علّق الكسائى على هذا الحديث بقوله: "حَارٌّ مِنَ الْحَرَارَةِ، وَيَارٌّ إِتْبَاعٌ، كَقَوْلِهِمْ: عَطْشَانٌ نَطْشَانٌ، وَجَائِعٌ نَائِعٌ، وَحَسَنٌ بَسَنٌ، ومثله كثير فى الكلام، وإنما سُمى إِتْبَاعاً: لِأَنَّ الْكَلِمَةَ الثَّانِيَةَ إِنَّمَا هِيَ تَابِعَةٌ لِلأُولَى عَلَى وَجْهِ التَّوَكِيدِ لَهَا، وَلَيْسَ يُتَكَلَّمُ بِالثَّانِيَةِ مُنْفَرَدَةً، فَلِهَذَا قِيلَ إِتْبَاعٌ" ^(١٣)، وقيل: إنه يجوز أن "يكون جَارٌّ لُغَةً فِي يَارَّ، كَمَا قَالُوا: الصَّهَّارِيجُ وَالصَّهَّارِيُّ، وَصَهْرِيْجٌ وَصَهْرِيٌّ. وَصَهْرِيٌّ لُغَةٌ تَمِيمٌ. وَكَمَا قَالُوا: شِيرةٌ لِلشَّجَرَةِ وَحَقَّرُوهُ فَقَالُوا: شُيرةٌ... وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونُوا قَدْ أَبْدَلُوا مِنَ الْحَاءِ هَاءً، كَمَا قَالُوا: مَدَحْتُهُ وَمَدَهْتُهُ.. ثُمَّ أَبْدَلُوا مِنَ الْهَاءِ يَاءً، كَمَا أَبْدَلُوا فِي هَذِهِ وَهَذِي، وَهَذَا الْإِبْدَالُ قَلِيلٌ فِي كَلَامِهِمْ" ^(١٤).

ويبدو أن العرب كانوا حريصين على أن يكون ثمة توافق وتناغم بين الكلمتين: التابعة والمتبوعة، فإذا قالوا (كثير) وأرادوا الإِتْبَاعَ، لا يقولون (بجيل) - وهو العظيم - بل يقولون: (بجير)، وهو لغة فى البجيل. ومن ذلك قولهم: "حاذق باذق، فباذق يمكن أن يكون لغة فى باثق.. فكأن الأصل والله أعلم أن رجلاً سَقَى فأجاد وأكثر، فقيل: حاذق باذق. أى حاذق بالسقى، باثق للماء" ^(١٥).

ومما جاء من الإتياع - وهو لغة - قوهم: خبيث بحيث، وقد حُكى بالميم، وقيل: إنه لغة في نجيث، بإبدال النون ميماً^(١٦)، ومنه قوهم "ذهب دمه خَضِرًا مَضِرًا، وخَضِرًا مَضِرًا أى باطلاً، فالخَضِر: الأخضر، ويقال: مكان خَضِرٌ، ويمكن أن يكون مَضِرٌ لغة في نَضِير"^(١٧).

وعلى الرغم من أن أبا الطيب اللغوى قد صرح بأنه لم يجد في الإتياع حرفاً أوله الغين^(١٨) فإن ابن سيده ذَكَرَ أنه يقال: رَجُلٌ غُمِرٌ وَغِمِرٌ، وهو من لا تجربة له بحرب أو أمر، ثم يقول بعد ذلك: "فلا أدري أهو إتياع أم لغة"^(١٩).

وَكُونُ بعض الكلمات التى تأتى للإتياع لغات عند بعض القبائل يقودنا إلى تفسير نراه جديراً بالناية، وهو أن ظاهرة الإتياع اعتمدت في جانب منها على إيراد ألفاظ هى - في الأصل - لهجات. ومن ذلك ما يورده أبو عبيد الهروى من حديث العباس بن عبد المطلب وحديث ابنه عبد الله في زمزم: "لا أُحِلُّهَا لِمُغْتَسِلٍ، وهى حِلٌّ لشاربٍ وِبَلٌّ... وأما قوله (بَلٌّ) فإن الأصمعى قال: كنت أقول في (بَلٌّ) إنه إتياع، كقوهم: عَطْشَانٌ نَطْشَانٌ، وَجَائِعٌ نَائِعٌ، وَحَسَنٌ بَسَنٌ، حتى أخبرنى مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَنَّ (بِلَّ) - في لغة حمير - مباح"^(٢٠). وقال البعض: معنى (بَلٌّ): شفاء، "كما يقال: بَلَّ الرجل من مرضه: إذا بَرَأَ، وأَبَلَّ، واستَبَلَّ: إذا بَرَأَ"^(٢١). وقريب من هذه الرواية ما أورده الزمخشري من أنه يُروى أن العباس رضى الله عنه "قال في زمزم: لا أُحِلُّهَا لِمُغْتَسِلٍ، وهى لشاربٍ حِلٌّ وِبَلٌّ. قيل: بل إتياعٍ لحل، وقيل: هو المباح بلغة حمير. وعن الزبير بن بَكَار: معناه الشفاء، من بَلَّ المريض وأَبَلَّ"^(٢٢).

ثالثاً: الاضطراب في ظاهرة الإتياع:

يلفت الانتباه أن ثمة اضطراباً في بعض الأحيان حول اللفظ الثانى الذى يرد تابعاً لنظيره الأول، إذ يرى بعضهم أنه إتياع، وعند آخرين هو ليس بإتياع. فالعرب تقول: قُبْحًا لَهُ وَشُقْحًا، وَقَبْحًا لَهُ وَشُقْحًا، وَقَبِيحٌ شَقِيحٌ، وَمَقْبُوحٌ مَشْقُوحٌ. ويروى أن عمار بن ياسر، رضى الله عنه، سمع "رجلاً يسب عائشة، رضى الله عنها، فقال له بعدما لَكَرَهُ لَكَرَاتٍ: أنت تسب حبيبة رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم؟ أقعد

مَنْبُوحاً مَقْبُوحاً مَشْقُوحاً" (٢٣). والمنبوح: المشتوم، والمقبوح: المطرود، والمشقوح: المُبْعَد. فنجد أن الأزهرى قال: إن العرب لا تكاد تعزل الشُّقْح من القُبْح، بينما أوماً سيبويه إلى أن شقيقاً في قولهم: قبيح شقيق ليس بإتباع، فقال: وقالوا: شقيق وديم، وجاء بالقباحة والشقاخة (٢٤).

ويتجلى هذا الاضطراب في قول أبي الطيب اللغوى: إنهم يقولون: "رجل هاعٌ لاعٌ، وامرأة هاعةٌ لاعةٌ: إذا كان جباناً قليل الصبر" (٢٥). ويرفض ابن منظور أن يكون ذلك إتباعاً، فعنده "رجل لاعٌ وقوم لاعونٌ ولاعةٌ كذلك... ورجُل هاعٌ لاعٌ: فهاع جَزُوعٌ، ولاع مُوجَعٌ.... وليس لاعٌ بإتباع لما تقدم من قولهم: رجل لاعٌ دون هاع، فلو كان إتباعاً لم يقولوه إلا مع هاع" (٢٦). فَجَزَمَ بأن قولهم (لاع) ليس إتباعاً؛ لأنه يأتى منفرداً، ثم يعود فيذكر أنهم يقولون: "رجل هائعٌ لائعٌ، وهاعٌ لاعٌ، وهاعٌ لاعٌ على القلب، كل ذلك إتباع، أى جبان ضعيف جزوع" (٢٧)، فكان في قوله الثانى موافقاً لابن فارس الذى ذكر أنهم يقولون عن الجبان: "إنه لهاعٌ لاعٌ، وهائعٌ لائعٌ" (٢٨).

ومما جاء من الإتباع واختلف فيه أيضاً قولهم: امرأة عريضة أريضة، أى كاملة ولُودٌ، وشئ عريضٌ أريضٌ، إتباع له (٢٩). وجاء الإتباع في قول الشاعر.

عريضٌ أريضٌ باتٌ ينعِرُ حَوْلَهُ وباتٌ يُسَقِّنا بطونَ الثَّعَالِبِ (٣٠)

وقال البعض: إن (أريضة) ليست "إتباعاً لعريضة؛ لأن ابن الأعرابى حكى أَرْضٌ أريضةٌ - كريمة تطرح بالنبات وترثه، وأنشد قول الأخطل:

ولقد شربتُ الخمرَ في حائِوتِها وشربتُها بأريضةٍ مَحَلالٍ (٣١)

ويقول امرؤ القيس عن المطر:

أصابَ قطَّائِنِ فسالَ لِوَاهُما فوادى البَدْيِ فانتحى للأريضِ

بلادٌ عريضةٌ وأَرْضٌ أريضةٌ مدافعٌ غيِّثٌ فى فضاءٍ عريضٍ (٣٢)

وزعم أبو على القالى أن قولهم: قسيمٌ وسيمٌ إتباع، فالقسيم: الجميل الحسنُ،

وَالْقَسَامُ: الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ^(٣٣)، و"قال الزجاج: ليس وسيم إتباعاً لقسيم، كما أن قولهم مَلِيحٌ صَبِيحٌ ليس صَبِيحٌ فيه إتباعاً للمليح، وإنما يكون اللفظ مَقْضِيَا عليه بالإتباع إذا لم يكن كقولهم: عطشان نطشان؛ فنطشان لا يفصل من عطشان... فأما وسيم فقد جاء دون قسيم"^(٣٤).

واختلف كذلك في قولهم: إِنَّهُ فَاكٌ تَاكٌ، وفَائِكٌ تَائِكٌ، وهو يقال للأحمق^(٣٥). وحكى بعضهم شيخ فاكٌ وتاكٌ، "جعله بدلاً ولم يجعله إتباعاً"^(٣٦). والفاك: الْهَرِمُ، والأحمق. والتاك: المهزول، والأحمق.

وقد لا يكون ثمة قَطْعٌ بالإتباع، فيقال مثلاً: بُسْرٌ نَعْدٌ مَعْدٌ، أى رَخَصَ رَطْبٌ، ورُطْبَةٌ نَعْدَةٌ مَعْدَةٌ، أى طَرِيَّةٌ، ويذكر صاحب اللسان أن بعضهم يقول: (مَعْدٌ) إتباع لا يفرد^(٣٧). كذلك أفرد (المَلُغُ) - وهو الأحمق الذى يتكلم بالفحش - وهو يحى تابعاً في قولهم: يَلُغُ مَلُغٌ. واليَلُغُ: الأحمق البالغ فى حقّه.

ومذهب العرب فى الإتباع ألا يفرد اللفظ الثانى، بل يحى تابعاً لنظيره الأول، لكننا نرى أن بعض الألفاظ التى تحى تابعة قد تأتى منفردة، ومن ذلك (اليباب)، وهو الخالى الذى ليس فيه أحد، إذ يرد تابعاً فى قولهم: أرض خرابٌ يبابٌ، وهو عند الجوهري ليس بإتباع^(٣٨). فقد أفردوا (اليباب)، وهو - عند البعض - مما يكون من الإتباع^(٣٩)، ومنه قول عمر بن أبى ربيعة:

كَسَتِ الرِّيحُ جَدِيدَهَا مِنْ تُرْبِهَا دُقُّقًا فَأَصْبَحَتِ الْعَرَاضُ يَبَابًا^(٤٠)

ويورد ثعلب فى مجالسه بيتى ابن ميادة:

وما هَجَرُ لَيْلٍ أَنْ تَكُونَ تَبَاعَدَتْ عَلَيْكَ وَلَا أَنْ أَخْصَرَ نَكَ شُغُولُ
وَلَا أَنْ تَكُونَ النَفْسُ عَنْهَا نَحِيحَةً بِشَىْءٍ وَلَا أَنْ تَرْضَى بِبَدِيلٍ

ويقول: "نحيحة وشحيحة واحد. أراد شحيحة ببديل. قال: "والاختيار أن يقول: شحيح نحيح، فجاء بغير الإتباع، ولا يكون بغير الإتباع إلا قليلاً"^(٤١). ويعنى بهذا أنهم يقولون فى الإتباع: رجل شحيح نحيح، أى بخيل، والنحيح: تردد

الصوت في الجَوْف، "كأنه إذا سُئِلَ كراهة للعطاء فردد نَفْسَه لذلك. قال شيخنا: ودعوى الإِتِّبَاع بناءً على أن هذه المادة لم تَرُدْ بمعنى البخل، وأما على ما حكاه المصنف من ورود النَّحَاحَة بمعنى البخل فصوبوا أنه تأكيد بالمرادف" (٤٢).

وعند أبي الطيب اللغوى أنهم يقولون: (رجل شَحِيح نَحِيح). و(نَحِيح) مأخوذ "من قولهم: نَحَّ بِالْحَمْلِ وَأَنْحَ: إذا ضعف من حملة، فكأن معنى النَحِيح الذى يضعف قلبه عن إخراج شئ، إلا أنه لا يقال: رجل نَحِيح إذا كان كذلك مفرداً. إنما يستعمل مع الشَحِيح" (٤٣).

ومما يكون من الإِتِّبَاع إلا أن ثانى اللفظين لا يستعمل مفرداً قولهم: (يوم عَكِيكُ أَكِيكُ)، أى شديد الحر، و(رجل طَبُّ لَبُّ)، أى عالم (٤٤).

رابعاً: التَّغْيِيرُ فِي بِنَاءِ الْكَلِمَةِ التَّابِعَةِ:

بلغ الحرص على المواءمة بين اللفظين وإحداث التجانس بينهما، بغية الوصول إلى تحقيق الإِتِّبَاع إلى حدٍّ أنهم قد يُغَيِّرُونَ بِنَاءَ الْكَلِمَةِ التَّابِعَةِ لتوافق نظيرتها المتبوعة، ومنه قولهم: خَبِيثٌ نَبِيثٌ، والنَّبِيثُ هو الذى يَنْبُثُ شَرَّهُ، أى يُظْهِرُهُ، "وكان قياسه أن يقول: خَبِيثٌ نَابِثٌ، ففعل: نَبِيثٌ لمجاورته لخَبِيثٌ" (٤٥). ويقال كذلك للرجل إذا كان خَسِيساً فَقِيراً: خَبِيثٌ نَبِيثٌ، ويوصف الشئ أيضاً بأنه خَبِيثٌ نَبِيثٌ (٤٦). والخَبِيثُ من الأشياء الرديء الحقيق، ويروى أن الخليل سأل الأصمعى عن (الخَبِيثِ) في قول السموأل:

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرَّزِّ قِ وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ (٤٧)

فقال: أراد: "الخَبِيثُ. ومن لغته أن يُبَدِّلَ الثَّاءَ تَاءً. فقال: أَسَاءَتْ في العبارة، لأنك أطلقت من لغته أن يبدل الثَّاءَ تَاءً، فَعَمَّمْتَ بِالْبَدَلِ، ولو كان كذلك لَزِمَ أَنْ يَقُولَ (الكثير) في (الكثير)، وأنت ترويه الكثير، وإنما الجيد أن تقول: يُبَدِّلُونَ الثَّاءَ تَاءً في أحرف منها الخَبِيثُ" (٤٨).

ومن ذلك قولهم في (حَسَنَ بَسَنَ): إنه "يجوز أن تكون النون في بسن زائدة...

فكان الأصل في بسن بَسًا^(٤٩).... ثم حذفت إحدى السينين وزيد فيه النون وبُنى على مثال حَسَن، فمعناه حسن كامل الحُسْن، وأحسن من هذا المذهب الذى ذكرناه أن تكون النون بدلاً من حرف التضعيف... إذ مذهبهم فى الإتيان أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد^(٥٠).

ولم يجد بعض العرب مانعاً من تغيير أحد أحرف الكلمة، حتى تتوافق مع نظيرتها الأولى، وغايتهم من ذلك الحرص على تحقق الإتيان، ومن ذلك ما يروى أن "المَلِكَ يأتى العبدَ إذا وُضع فى قبره، فإن كان كافراً أو منافقاً قال له: ما تقول فى هذا الرجل؟ يعنى محمداً، صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول: لا أدري، سمعتُ الناس يقولون شيئاً فقلته، فيقول: لا ذَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ. أى ولا اتَّبعت الناس بأن تقول شيئاً يقولونه... وقلب الواو ياء للازدواج"^(٥١)، والأصل: (ولا تَلَوْتُ)، أى ولا قرأت، من الفعل تلا يتلو تلاوةً، أى: قرأ قراءة. فقال: (تليت) لِتُجَانِسَ (دریت).

وقد يكون التغيير بالتخفيف؛ إذ يروى أن رجلاً قال للنبي، صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، "ما تركتُ من حَاجَةٍ ولا دَاجَةٍ إلا أتيتُ"^(٥٢)، فهو مخفف إتيان للحَاجَةِ"^(٥٣)، فالأصل: الدَّاجَةِ، من دَجَّ يَدَجُّ إذا أسرع، و"قال ابن السكيت: لا يقال يَدَجُّون حتى يكونوا جماعة، ولا يقال ذلك للواحد. وهم الدَّاجَةُ"^(٥٤). ويبدو أيضاً التخفيف فى قولهم: (الماشُ خيرٌ من لاش)، والماش: قُماش البيت أى ردئ متاعه، والمعنى أن "ما كان فى البيت من قماش لا قيمة له خير من بيت فارغ لا شئ فيه، فخُفَّ لاش لاذواج ماش"^(٥٥).

ويدخل التغيير على إحدى الكلمتين إتياناً للكلمة الأخرى، كما فى قولهم: (هَنَأْنِى الطَّعامُ ومَرَأْنِى)، إذ يقال: مَرَأْنِى الطَّعامُ، كما يقال: أَمْرَأْنِى الطَّعامُ، ولكن "إذا اتبعوها هَنَأْنِى قالوها بغير ألف، وإذا أفردوها قالوا: أَمْرَأْنِى"^(٥٦). ومنه أيضاً قولهم: (إنى لآتيه بالغدا والعشايا)، "أرادوا بالغدايا جمع الغداة، فأتبعوها (العشايا) للازدواج"^(٥٧). والغداة^(٥٨) تجمع على غَدَوَات ولا تجمع على غَدَايَا، ولكنهم جمعوها على غدايا لتزواج (العشايا)، ويدل على أن العلة - هنا - الإتيان،

أنهم إذا أفردوا قالوا: غدوات^(٥٩). و"كان - صلى الله عليه وسلم - ربما غير الكلمة عن وجهها للموازنة بين الألفاظ وإتباع الكلمة أخواتها... كقوله صلى الله عليه وسلم ... أعيذه من الهامة والسامة، وكل عين لامة، وإنما أراد ملمة. وقوله - عليه السلام... ارجعن مأزورات غير مأجورات، وإنما أراد موزورات من الوزر، فقال: مأزورات لمكان مأجورات، قصداً للتوازن وصحة التسجيع"^(٦٠). ومن ذلك قولهم للشجاع: هو أهيس أليس، والأصل في أهيس: أهوس: بالواو، فلما أرادوا الازدواج والإتباع قلبوا الواو ياء^(٦١).

وقد تغير بنية الفعل حتى يتوافق مع فعل آخر سبقه، فيجئ على وزنه إتباعاً له، كما في قولهم: (أخذنى ما قَدُمَ وما حَدَثَ)^(٦٢)؛ إذ "لا يضم حَدَثٌ في شئ من الكلام إلا في هذا الموضع، وذلك لمكان قَدُمَ، على الازدواج"^(٦٣)، ولو لم يُقرن لقليل: حَدَثَ، من قولهم: حَدَثَ الشئُ يحدثُ حَدُوثاً وحَدَاثةً.

وقد يكون التغير في غير الفعل، كما في كلمة (نجس)، فيوصف الشئ أو الإنسان، فيقال: هو نَجَسٌ، ونَجَسٌ، ونَجَسٌ، ونَجَسٌ، ونَجَسٌ، وهو ضد الطاهر، "وقال الفراء: إذا قالوا النجس مع الرَّجَسِ أتبعوه إياه، فقالوا: رَجَسَ نَجَسٌ بالكسر، وإذا أفردوه قالوا: نَجَسَ بالفتح: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾"^(٦٤) (التوبة: ٢٨). وبماثل ذلك قولهم: (جاء بالطَّمِّ والرَّمِّ)، إذ "كَسَرُوا الطَّمَّ إتباعاً للرَّمِّ، فإذا أفردوا الطَّمَّ فتحوه"^(٦٥). ويقولون كذلك: "نَعَساً له ونَكْساً. وإنما هو نكس بالضم، وإنما فتح هنا للازدواج"^(٦٦).

وقد ثلَّينَ الهمزة في الكلمة بغية تحقيق الازدواج في العبارة، ومنه قولهم: (فلان من رَطَاتِهِ لا يعرف قطَّاه من لطَّاه)، والرَّطَأُ: الحُمُقُ، فَقَصَرَ الرَّطَاءَةُ إتباعاً للقطَّاة^(٦٧).

خامساً: الإتباع في القرآن الكريم:

يبدو أن الحرص على إحداث نوع من الموازنة بين اللفظين، أو الألفاظ، في السياق، كان مواكباً لاستعمال اللغة؛ فإذا كان المتكلم يسعى إلى التأثير في نفسية

المتلقى وإقناعه بما يقول فإن هذه المجانسة بين الألفاظ تعد وسيلة مهمة من وسائل تحقيق هذا الهدف. وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تتحقق فيها هذه الظاهرة، منها قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝﴾ (الضحى: ١، ٢)؛ إذ يُكتب الفعل في المصحف بالياء، وهو واوى، فيقال: سجا يسجو، أى سكن يسكن. ومنها قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَبْتُلُوكُمْ﴾ (النساء: ٩٠)، فـ "اللام في (لسلطهم) جواب (لو)، واللام في (لقاتلوكم) تأكيد لجواب (لو) في (لسلطهم)، لأنها حُوذِيَتْ بها، وإلا فالمعنى: فسلطهم عليكم فيقاتلوكم، فزيدت للمحاذاة والازدواج، ومن هذا قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْنَحْنَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾ (النمل: ٢١)، فاللامان فيهما لاما قسم. واللام في (ليأتيني بسُلطان مبین)، ليس بلام قسم.. إلا أنه لما أتى به في إثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه، فكَذلك اللام ههنا، لما أتى به في إثر جواب (لو) وقرنه به أجراه مجراه، فأتى باللام تأكيداً له، وهذا النحو يسمى المحاذاة^(٦٨).

ويقصد بهذه المحاذاة أن يؤتى بكلام على مثال كلام سابق، فيوافقه بنية ولفظاً، وقد يخالفه معنى، أو هى "أن تجعل كلاماً ما بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً، وإن كانا مختلفين"^(٦٩).

ومما يدخل في هذا الباب ويجرى مجراه التعبير عن الشيء بلفظ يماثل لفظاً سبقه ويشاكله، إلا أنها يختلفان في المعنى. وقد سَمَّى بعضهم هذه الظاهرة (المشاكلة)، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٥٤)، وقوله جل شأنه: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠)، فأُسند المكر إليه سبحانه ووُصف الجزاء بأنه سيئة. ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤)، وقوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ ۝ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة: ١٤، ١٥)، فوُصف جزاء الاستهزاء بأنه اعتداء، وجُعِلَت مقابلة الاستهزاء استهزاء^(٧٠).

وقد يتحقق الإتيان في القراءات القرآنية عن طريق تغيير حركة الحرف الأخير في

كلمة سابقة كى تماثل حركة الحرف الأول فى كلمة تالية لها، ويبدو ذلك فى قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الفاتحة: ٢)؛ إذ كسرت دال (الحمد) إتباعاً لكسرة اللام فى (لله)، "وهو ضعيف فى الآية، لأن فيه إتباع الإعراب البناء، وفى ذلك إبطال للإعراب" ^(٧١). وقد ينعكس الأمر، فيكون الإتباع بتغيير حركة الحرف الأول من الكلمة التالية إلى حركة من جنس حركة الحرف الأخير من الكلمة السابقة، ويتجلى ذلك فى قراءة من قرأ (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، "بضم الدال واللام على إتباع اللام الدال، وهو ضعيف أيضاً، لأن الجر متصل بما بعده، منفصل عن الدال... إلا أن من قرأ به فَرَّ من الخروج من الضم إلى الكسر، وأجراه مجرى المتصل، لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفرداً عما بعده" ^(٧٢)، وكلاهما - كما يرى ابن جنى - شاذ فى القياس والاستعمال، "إلا أن (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، بضم الحرفين، أسهل من (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، بكسرهما" ^(٧٣). وعلة ذلك - فى رأيه - ترجع إلى سببين:

أولهما: أنه يجب فى الإتباع أن يكون الثانى تابعاً للأول، فالسبب أسبق رتبة من المسبب، وهذا أقيس من أن يكون الأول تابعاً للثانى؛ ولذا كان (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، بضم الدال واللام، أسهل مأخذاً من (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، بكسرهما.

"والآخر: أن ضمة الدال فى (الْحَمْدُ) إعراب، وكسرة اللام فى (لِلَّهِ) بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) فقريب أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى" ^(٧٤).

وقد يكون الإتباع غير لازم، وفيه تتبع الكلمة السابقة نظيرتها اللاحقة، فتغير حركة حرف فى الأولى إتباعاً لحركة حرف فى الأخرى، كما فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنِ﴾ (يوسف: ٣١)، بضم التاء فى (قالت) إتباعاً لضمة راء (أخرج)، ونحو قوله عز وجل: ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، إذ ضمت نون (لَكِنْ) لضمة الظاء فى (انظر) ^(٧٥).

وقد تغير حركة الحرف التالى فى الكلمة إتباعاً لحركة حرف سابق، ومنه قوله

تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ (آل عمران: ١٢٠)، فقد ضُمَّت "الراء إتباعاً لضمّة الضاد، كقولك: لم يَرُدُّكم، والأصل: يضرُّركم، فألقيت ضمة المثل الأول على الساكن قبله، وحُرِّك الثاني بالضم إتباعاً للضمّة قبله، فلما حُرِّك الثاني وقد سكن الأول وجب الإدغام" (٧٦).

سادساً: الإتباع النحوى:

إذا كان الإتباع اللغوى يبنى على الإتيان بلفظ بعد نظير له، على وزنه وروية بلا واو عاطفة، بهدف التأكيد وإحداث نوع من المزاوجة بين اللفظين، فإن الإتباع النحوى يقوم على إتباع اللفظ الثانى الأول فى الإعراب، فيكون بدلاً منه. ويتضح ذلك فى الاستثناء المتصل (٧٧) الذى يقع فيه المستثنى بإلا بعد المستثنى منه فى كلام يشتمل على النفى أو شبه النفى (٧٨)؛ إذ يجوز إتباعه لما قبله فى الإعراب (٧٩)، وهو الأولى، كما فى قوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ (النساء: ٦٦)، فـ (قليل) بدل من (الواو) فى (فعلوه)، وفى قوله عز وجل: (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ) (هود: ٨١)، بالرفع، وهى قراءة أبى عمرو وابن كثير، فتكون (امراتك) بدلاً من (أحد) (٨٠)، "على معنى: ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فإنها ستلتفت... وقرأ الباقر: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾، جعلوها استثناء من قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾" (٨١). وإذا طال الفصل بين المستثنى منه والمستثنى فى الجملة وجب النصب، وهو ما اختاره ابن مالك "فى المتراحى، نحو: ما ثبت أحد فى الحرب ثباتاً نفع الناس إلا زيدا، ولا تنزل على أحد من بنى تميم إن وأفئتهم إلا قيساً. قال: لأنه قد ضعف التشاكل بالبدل لطول الفصل بين البدل والمبدل منه" (٨٢).

ومن الإتباع أيضاً ما يكون فى الاستثناء المنقطع (٨٣)، بعد نفى أو شبهه، إذ أجاز بنو تميم الإتباع (٨٤) فى مثل قولك: ما حضر الناس إلا حصاناً. ما رأيت الناس إلا حصاناً. ما مررت بالناس إلا حصاناً. ومنه قول الشاعر:

وبلدة نيس بها أنيس
إلا اليعافير وإلا العيس (٨٥)

ومما يكون من الإتياع ما يسمى (الإتياع على المحل، أو على الموضع)، وهو ما يسميه سيبويه " (باب ما مُجِلَّ على موضع العامل في الاسم)، لا على ما عمل في الاسم، ولكن الاسم وما عمل فيه في موضع اسم مرفوع أو منصوب. وذلك قولك: ما أتاني من أحدٍ إلا زيدٌ، وما رأيت من أحدٍ إلا زيداً" ^(٨٦)، ف (زيد) مرفوع على البدلية من محل (أحد)؛ إذ محله الرفع لأنه فاعل، و (من) حرف جر زائد. كذلك فإن (زيداً) في التركيب الثاني منصوب على البدلية من محل (أحد)، ومحله النصب لأنه مفعول به. و (من) في الحالين دخلت للتأكيد. ويماثل ذلك قولهم: ليس زيد بشيءٍ إلا شيئاً لا يعبأ به - باعتبار أن (بشيء) في موضع نصب عند الحجازيين - إذ يتبع ما بعدها (إلا) في الإعراب موضع المستثنى منه.

ومما حمل على المحل أو الموضع أيضاً قولك: "ما أتاني غيرُ زيدٍ وعمرو". فالوجه الجر. وذلك أنَّ غير زيد في موضع إلا زيدٌ وفي معناه، فحملوه على الموضع... فلما كان في موضع إلا زيدٌ وكان معناه كمعناه، حملوه على الموضع. والدليل على ذلك أنك إذا قلت غيرُ زيدٍ فكأنك قد قلت: إلا زيدٌ. ألا ترى أنك تقول: ما أتاني غيرُ زيدٍ وإلا عمرو، فلا يقبُح الكلام، كأنك قلت: ما أتاني إلا زيد وإلا عمرو" ^(٨٧)، وقد سمى سيبويه هذا الإتياع (باب ما أُجرى على موضع غير لا على ما بعد غير).

وثمة نوع من الإتياع، وهو الإتياع على المجاورة، كما في قولهم: "هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ، فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم. وهو القياس، لأن الخَرِبَ نعت الجُحْرِ والجُحْرُ رفعٌ، ولكن بعض العرب يجره... لأنه نكرة كالضَب، ولأنه في موضع يقع فيه نعتُ الضَب، ولأنه صار هو والضَب بمنزلة اسم واحد... فانجرَّ الخَرِبُ على الضَب" ^(٨٨).

ويتجلى الإتياع على المجاورة في قول الشاعر:

أُطِئِمَ هَلْ تَدْرِينَ كَمِ مِنْ مَتَلِفٍ	جَاوَزْتُ لَا مَرَعَى وَلَا مَسْكُونٍ
لَمْ يَغْلُهُ مَطَرٌ وَلَمْ يُنْبِطْ بِهِ	مَاءٌ يَجِمُّ لِحَافِرِ مَغْيُونٍ ^(٨٩)

فقوله (معيون) مجرور على الجوار، إذ رده على الحافر، والأصل: (ماء معيون)،
أى: ماء ظاهر.

سابعاً: الإتياع فى الضمان والحركات والحروف:

امتدت ظاهرة الإتياع متجاوزة إطار ما يكون بين كلمتين، تأتى ثانيتهما على وزن الأولى تأكيداً لها، ومتخطية حدود الإتياع النحوى الذى يبنى على إتياع كلمة تالية نظيرتها السابقة فى الإعراب.... إلى الإتياع فى الضمان والحركات والحروف. وكانت الغاية من وراء تحقق هذه الظاهرة فيها الرغبة فى إحداث التجانس، وعدم الانتقال من حركة إلى أخرى قد تكون متضادة معها، مما يؤدى إلى السهولة فى النطق واليسر فى التلفظ.

ومن ذلك ما يكون فى هاء الضمير التى تُضمُّ إذا كانت بعد فتحة، نحو كَانَهُ، أو بعد ضمة، نحو: كَتَابُهُ، أو بعد سكون، نحو: عَنهُ، إلا أن هذه الهاء يجوز كسرها فى موضعين "بعد الياء، نحو: عليهم وأيديهم، وبعد الكسر، نحو: ﴿بِمِ وَبِدَارِهِ﴾ (القصص: ٨١). وضمها فى الموضعين جائز، لأنه الأصل، وإنما كُسرَتْ لِتَجَانِسَ ما قبلها من الياء والكسرة" (٩٠). ويناقش سيبويه هذه القضية فى (باب ما تكسر فيه الهاء التى هى علامة الإضمار)، ويُرجع علة كسر هذه الهاء، إذا كان قبلها ياءٌ أو كسرة، لخفتها، ولأنها من حروف الزيادة، وأنهم كما أمالوا الألف فى بعض المواضع كذلك كسروا هذه الهاء. ويلاحظ أن كسر الهاء، إتياعاً لما قبلها، إنما كان بلا فاصل يفصل بين الحرفين، على "أن قوماً من ربعة يقولون مِنْهُمْ، اتبعوها الكسرة ولم يكن المسكَّنُ حاجزاً حصيناً عندهم. وهذه لغة رديئة، إذا فصلت بين الهاء والكسرة فالزم الأصل، لأنك قد تجرى على الأصل ولا حاجز بينهما، فإذا تراخت وكان بينهما حاجز لم تلتق المشابهة" (٩١). وقد يتم الإتياع بين حرفين بينهما حاجز، كما فى قول الشاعر:

الْأَرْبُ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ (٩٢)

إذ فتحت الدال فى (يَلِدْهُ)، إتياعاً لحركة الياء، مع تسكين اللام. ويجوز (يَلِدْهُ)، بضم الدال إتياعاً لضمة الهاء، والأصل (لَمْ يَلِدْهُ) (٩٣).

ومن الإِتباع: إِتباع الأول للآخر، كما في المرء، إذ تفتح الميم في (مَرء) في الرفع والنصب والجر، فيقال هذا مَرءٌ، ورأيتُ مَرءًا، ومررتُ بِمَرءٍ، وهو القياس. على أنه يجوز إِتباع الميم الهمزة، فتضم الميم في الرفع، وتفتح في النصب، وتكسر في الجر، تمامًا كما يفعلون في راء الكلمة إذا دخلت عليها ألف الوصل، فتقول: هذا امَرؤُ، رأيتُ امَرأً، مررتُ بامرئٍ، فيكون (امرؤُ) مُعَرَّباً "من الراء والهمزة، وإنما أُعرب من مكانين، والإعراب الواحد يكفي من الإعرابين، لأن آخره همزة، والهمزة قد تترك في كثير من الكلام، فكهروا أن يفتحوا الراء ويتركوا الهمزة، فيقولون: امَرؤُ، فتكون الراء مفتوحة والواو ساكنة، فلا يكون في الكلمة علامة للرفع، فعربُّوه من الراء ليكونوا إذا تركوا الهمزة، آمنين من سقوط الإعراب" (٩٤).

ويشبه هذا (ابنمُ) - بزيادة الميم على (ابن) للمبالغة والتوكيد - إذ يتبع الأول الآخر، فيقال: هذا ابنُمُك، ورأيتُ ابنُمُك، ومررتُ بابنُمُك، تبتع النون الميم في الإعراب، وهو ما يقال عنه أيضاً الإعراب من مكانين (٩٥).

فالإِتباع - هنا - قائم على الموازنة بين الحركات في الكلمة الواحدة، فالضمة يليها ضمة، والفتحة يتبعها أخرى، والكسرة يجيء بعدها كسرة مناظرة لها. وكان المحرك الأساسي في هذا الإِتباع قائماً على عدم الانتقال من حركة إلى أخرى، مما قد ينجر عنه ثقل في النطق. ولم يكن يغيب عن الذهن خفة الحركة أو ثقلها، فالألف خفيفة، بل أخف الحركات، والكسرة ثقيلة، والضمة أثقل من الكسرة.

وقد يتبع الثاني الأول، وهو الأكثر، كما في: مُدٌّ، وفِرٌّ، وَضَنٌّ (٩٦)، وهي أفعال أمر. كما قد يتبع الأول الثاني، كما في أَقْتُلْ، "وإنما كان كذلك لأن تقدم السبب أولى من تقدم المسبب، لأنها يجريان مجرى العلة والمعلول، وعلى أن ضمة الهمزة في نحو: أَقْتُلْ، لا تعد، لأن الوصل يزيلها؛ فإنما هي عارضة، وحركة نحو: مُدٌّ، وفِرٌّ، وَعَضٌّ، ثابتة مستمرة في الوصل، الذي هو العيار، وبه الاعتبار" (٩٧). وأصل (مُدٌّ)، مثلاً: امُدُّ، فحدث إدغام، وألقيت ضمة الدال الأولى على الميم، فالتقت الدالان ساكنتين في التقدير، فحركوا الدال الثانية بالضم إِتباعاً، وحذفوا همزة الوصل (٩٨).

وقد يكون الإتيان بتغيير حركة الحرف الأول من الكلمة لتماثل حركة الحرف الثانى، والهدف عدم الانتقال من حركة إلى أخرى مناقضة لها، ويكون ذلك عن طريق "تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق، نحو: شِعِير، وبِعِير، ورَغِيف"^(٩٩). وقد يتمثل الإتيان فى فتح الحرف الحلقى فى نحو (يعدو)، و(مَحْموم)، بفتح الحاء، إذ روى عن البعض "تحريك الحرف الحلقى بالفتح إذا انفتح ما قبله فى الاسم على مذهب البغداديين، نحو قول كُثِير:

لَه نَعْلٌ لَا تَطْبَى الْكَلْبَ رِيْحُهَا وَإِنْ جُعِلَتْ وَسَطَ الْمَجَالِسِ شُمَّتِ"^(١٠٠)

إِذ حَرَّكَ (العين) فى (نَعْل)، وهى فى الأصل ساكنة، لا تفتح ما قبلها.

وقد يكون التغيير فى الأحرف غير الحلقية، كما فى قول الشاعر:

إِذَا تَجَرَّدَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْبًا أَلِيًّا يَسْبَبُ يَلْعَجُ الْجِلْدَا"^(١٠١)

فحرّكت اللام فى (الجلد)، وأصلها ساكن، إتياناً لحركة الجيم المكسورة.

ومن الإتيان ما كان فى المثل: (أَنْكَحْنَا الْفَرَا فَسَنَرَى)، والفرأ: الفَرَأ، بالهمزة: حمار الوحش، وجمعه فِرَاءٌ، وبُنِيَ المَثَلُ "على التخفيف البدلى مُوَافَقَةً لسنرى، لأنه مَثَلٌ والأمثال موضوعة على الوقف، فلما سُكِّنَت الهمزة أبدلت أَلْفًا لانتفاخ ما قبلها"^(١٠٢).

ومن إتيان السابق لللاحق ما يكون فى قولهم: (شَهِد)، بتسكين الهاء؛ إذ كسرت الشين إتياناً لكسرة الهاء، ثم سكنت الهاء، إلا أن الشين ظلت مكسورة. كذلك قالوا: "مِغِيرَةٌ وَمِيعِينٌ.... ولكنهم أتبعوا الكسرة الكسرة، كما قالوا: مِيتِنٌ وَأَنْبُوكُ وَأَجُوءُك، يريد: أَجِيئُكَ وَأَنْبِيئُكَ"^(١٠٣). ويشبه هذا قولهم: "هَذَا عِدِلٌ وَفَيْسِلٌ، فَأَتَبَعُوهَا الْكُسْرَةَ الْأُولَى، وَلَمْ يَفْعَلُوا مَا فَعَلُوا بِالْأُولَى؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِهِمْ فَعْلٌ، فَشَبَّهُوهَا بِمِيتِنٍ، أَتَبَعُوهَا الْأُولَى"^(١٠٤).

وقد يتم الإتيان بتحريك الحرف الساكن فى الكلمة، إتياناً لحركة الحرف الذى قبله، ويتبدى ذلك فى جمع المؤنث السالم، كما فى نَشْرَة، وَرَكْعَة، وَقَصْعَة، وَجَفْنَة، وَالْجَمْع نَشْرَات، وَرَكْعَات، وَقَصْعَات، وَجَفْنَات. فكأنه كَرِهَ الوقوف بعد الفتح

بالسكون، فحرك الحرف الثانى للانتقال من فتح إلى فتح. ومنه قول الشاعر المجنون:

بِالله يَا ظَبِيَّاتِ القَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَاىْ مِنْكُمْ أَمْ لَيْلَى مِنْ الْبَشَرِ^(١٠٥)

كذلك قد يكسر الحرف الثانى إتباعاً لكسرة الحرف الأول، ولذا "كثر عنهم توالى الكسرتين فى نحو: سِدِرَات، وَكِسِرَات"^(١٠٦)؛ إذ لما كان أول الكلمة مكسوراً فقد حرك الثانى بالكسر، وهو ما يكون أيضاً فى نِعْمة وفِقْرة، والجمع: نِعِمَات وفِقِرَات.

ويكون الإتياع جائزاً إذا كان أول الكلمة مضموماً، مثل (عُرْفَة)، وتجمع على (عُرْفَات)، كما فى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْعُرْفَتِ آمِنُونَ﴾ (سبأ: ٣٧).

ويبدوا الإتياع أيضاً فى كلمة (القِسَى) جمع (القوس)، وقياس الجمع: (القياس) مثل: ثوب وثياب، إلا أنهم جمعوا اللفظ على فُعُول، أى (قُؤُوس)، فاستقل، فُقدِمَت اللام على العين، فصار إلى قُسُوء، بوزن فُلُوع، فأبدلت ضمة السين كسرة، فانقلبت الواو الأولى ياءً فصار إلى قُسيو، ثم قلبت الواو ياءً وأدغمت فيها الياء فصار إلى قِسي، ثم كسرت القاف إتباعاً لكسرة السين، فقالوا: قِسي بوزن فُلِيع^(١٠٧). ومثل ذلك ما كان فى (سيّد) و (ميّت)، والأصل: (سيود) و (ميوت): إذ أُبدلت الواو ياءً وأدغمت فى الياء.

وقد يتم الإتياع بزيادة حرف على الكلمة الثانية كى تُزَاج نظيرتها الأولى، كما فى قولهم: (لكل سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ): إذ زيدت الهاء فى (لاقطة) لازدواج الكلام^(١٠٨).

ويقولون: (سيف هُنْدُوَانِي)، بضم الهاء إتباعاً لضمة الدال، وإن شاءوا لم يتبعوا فتكسر الهاء.

كذلك قد تُقْلِبُ الفَتْحَةُ الواو والياء المتحركتين الفأ، كما فى: قام، وباع، وخاف. والأصل فيها: قَوْمٌ، وَيَبِيعُ، وَخَوْفٌ، "فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة، وهى الفتحه، والواو أو الياء، وحركة الواو والياء، كُرِه اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة،

فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تُؤْمَنُ فيه الحركة، وهو الألف، وسَوَّغَهَا أيضاً انفتاح ما قبلها^(١٠٩). كما قد تقلب الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها، فيقولون: إن أصل آية: آيَةٌ، "فَقُلْتُ الْيَاءُ الْأُولَى أَلْفًا لَانْفِتَاحَ مَا قَبْلِهَا. وَقَالُوا: أَرْضٌ دَاوِيَّةٌ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى الدَّوِّ، وَأَصْلُهَا دَوِّيَّةٌ، فَقُلْتُ الْوَاوُ الْأُولَى السَّاكِنَةُ أَلْفًا لَانْفِتَاحَ مَا قَبْلِهَا"^(١١٠).

وتتصل الإمالة - بوجه ما - بظاهرة الإتياع، والإمالة هي "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء"^(١١١)، فتمال الألف في (خَاتِم)؛ لأن بعدها كسرة، وتمال الألف في (حِسَاب)، لوقوعها بعد حرف وَرَدَ بعد نظير له مكسور. وقد دخلت الإمالة الكلام "طلباً للتشاكل، لثلاث تختلف الأصوات فتتنافر، وهي تختص ببلغة أهل الحجاز ومن جاورهم من بنى تميم وغيرهم"^(١١٢).



النتائج

نستطيع أن نخلص من هذا البحث إلى النتائج التالية:

- ١- أن الإبتاع يعنى أن تَرَدَ كلمة على مثال كلمة سابقة عليها وعلى وزنها ورويها بهدف التأكيد، مع وجوب أن يكون اللفظ الثانى بمعنى الأول. ويكون الإبتاع بغير واو، خلافاً للبعض الذى جَوَّزَ أن يجئ بالواو. وتحقق هذه الظاهرة بإيراد كلمة واحدة بعد الكلمة المتبوعة، أو كلمتين، أو أكثر من كلمتين.
- ٢- أن الإبتاع يختلف عن الترادف الذى لا يشترط فيه أن يأتى اللفظان المترادفان على وزن واحد؛ ويكون فيه اللفظ الثانى أيضاً ذا معنى مستقل بذاته، بحيث يمكن أن يجئ منفصلاً عن سابقه.
- ٣- أنه ليس للإبتاع صورة واحدة، فقد ينبنى على الوصف الذى قد يكون إيجابياً، كما قد يكون سلبياً. وقد يقوم على الفعل، كما قد يعتمد على المصدر المنصوب بفعل محذوف. ومن صوره كذلك تكرار النفى، إضافة إلى اعتماده على الدعاء بذكر الفعل.
- ٤- أن الحرص على تحقيق التوافق والتناغم بين التابع والمتبوع من الألفاظ أدى إلى إيراد ألفاظ تُعَدُّ لغات فيها، ومن ذلك أنها إذا قالوا: (كثير)، ورغبوا فى الإبتاع، لا يقولون: (بجيل)، وهو العظيم، بل يقولون: (بجير)، لغة فى (بجيل).
- ٥- أن العناية بهذه الظاهرة تجلت فى تغيير بناء الكلمة التابعة من أجل تحقيق المواءمة بين اللفظين، التابع والمتبوع، وإحداث التجانس بينهما، كأن يقولون: خبيث نبيث، وكان القياس: خبيث نابث.

٦- أن الاهتمام بإحداث المجانسة والتوافق بين الألفاظ في القرآن الكريم قد ظهر في تغيير حركة حرف لتماثل حركة حرف آخر، كما في "الْحَمْدُ لِلَّهِ"، بضم اللام إتباعاً لضممة الدال، وكذا في (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، بكسر الدال إتباعاً لكسرة اللام.

٧- يبدو الإتيان كذلك في الضمائر والحركات والحروف، كما في كسر (الهاء) بعد (الياء) في (عليهم)، وبعد الكسر في (به)، وكان الكسر كى تجانس ما قبلها من الياء والكسرة. ويتضح هذا أيضاً في (ابنم)، فيقولون: هذا ابْنُكُمْ. رأيتُ ابْنَكُمْ. مررتُ بِابْنِكُمْ، فتتبع النون الميم في الإعراب. ويضاف إلى ذلك ما يكون من تغيير حركة حرف لتماثل حركة حرف آخر، فيقولون: (شِعِير، وَرَغِيف). و(نَشَرَات، وَرَكَعَات).

٨- أن الإتيان النحوى لا ينفصل عن الإتيان بعامة؛ إذ يقوم الإتيان في النحو على إتيان اللفظ الثانى الأول في الإعراب.

٩- أنه ليس ثمة إجماع بين اللغويين على اللفظ الثانى التابع الذى يجئ بعد مثيله المتبوع؛ فبينما رأى البعض أن هذا يعد إتباعاً، قال آخرون: إنه ليس بإتباع، ومن ذلك قولهم: (رجلٌ هاعٌ لاعٌ) أى جبان، إذ قال بعضهم: إن قولهم (لاع) لا يعد إتباعاً، وعلة ذلك - فى رأيهم - إمكانية إفراده وجواز مجيئه مستقلاً عن (هاع)، وكذلك (يياب) فى قولهم: (خراب يياب)، فهو إتباع عند البعض، وليس إتباعاً عند آخرين لإفراده.

* * *

الهوامش

- (١) الكلبيات. ص ٣٥.
- (٢) الإتياع والمزاوجة. ص ٢٨، وانظر: الفائق في غريب الحديث: ٣/ ٣٢٦.
- (٣) غريب الحديث للهروي: ٥/ ٣٢.
- (٤) السابق: ٥/ ٣٢.
- (٥) السابق: ٥/ ٣٣.
- (٦) لسان العرب: نوع.
- (٧) أمالي القالي: ٢/ ٢٠٨.
- (٨) السابق ٢/ ٢١٤، ٢١٥.
- (٩) الرغم الكره. ودَعَمَ أَنفَهُ: كَسَرَهُ، وَالرَّجُلُ الشَّغْمُ وَالشَّنْعَمُ: الحريص. وحكى: (رَغْمًا دَغْمًا شَغْمًا).
- (١٠) "الشَّبْرُؤْمُ: حَب يشبه الحِمَصَ يطبخ ويشرب ماؤه للتداوى، وقيل: إنه نوع من الشيع". لسان العرب: شبرم.
- (١١) "السَّنَا: نبت يُتَدَاوَى به". السابق: سنا.
- (١٢) الفائق في غريب الحديث: ٢/ ٢١٩.
- (١٣) المزهري: ١/ ٤١٥.
- (١٤) أمالي القالي: ٢/ ٢١٤.
- (١٥) السابق: ٢/ ٢١٠، ٢١٣.
- (١٦) انظر: المخصص: ٤/ ٢١٥.
- (١٧) أمالي القالي: ٢/ ٢١٢.
- (١٨) الإتياع لأبي الطيب. ص ٦٨.
- (١٩) لسان العرب: غمر.
- (٢٠) غريب الحديث للهروي: ٥/ ٣٢.
- (٢١) السابق: ٥/ ٣٣.
- (٢٢) الفائق في غريب الحديث: ١/ ١٢٩.
- (٢٣) السابق: ٣/ ٤٠٣.
- (٢٤) انظر: تاج العروس: شقح: ٤/ ١٠٦، والمخصص: ١/ ٢٣٣.
- (٢٥) الإتياع لأبي الطيب. ص ٨٢.

- (٢٦) لسان العرب: لوع.
- (٢٧) السابق: هيع.
- (٢٨) الإتياع والمزاوجة. ص ٥٤.
- (٢٩) الصحاح: أرض: ٣/ ١٠٦٤.
- (٣٠) البيت بلا نسبة في تاج العروس: يعر: ٧/ ٦٤٢، ويعر: يصيح: واليُعار: صوت الماعز أو صوت الغنم. ومعنى الشطر الثاني: بات يُسْقِنَا لبنا مَذِيْقاً كأنه بطون الثعالب.
- (٣١) المخصص: ٤/ ٢١٥، والأريضة: المُخَصِّبة. والمحلال: المختارة للنزول. والبيت في ديوان الأخطل: ١/ ١٤٥.
- (٣٢) البدى. موضع. والأريض: المكان الخلق للخير. وعريضة: واسعة. والبيتان في ديوانه. ص ٧٣.
- (٣٣) انظر: أمالي القالي: ٢/ ٢١٠.
- (٣٤) المخصص: ٤/ ٢١٥.
- (٣٥) انظر: الإتياع لأبى الطيب. ص ٢٩.
- (٣٦) لسان العرب. فكك.
- (٣٧) السابق: معد.
- (٣٨) انظر: الصحاح: ييب: ١/ ٢٤٠.
- (٣٩) الإتياع والمزاوجة. ص ٢٩.
- (٤٠) الدق: جمع الدقة: التراب الذى تذرّه الرياح. والعراض جمع عَرَصَة: بقعة بين الدور ليس فيها بناء. وبياب: خراب. والبيت في ديوانه. ص ٧٣.
- (٤١) مجالس ثعلب: ١/ ٢٧. وَحَصَرْنِي الشئ وأحصرنى: حبسنى، والشُّغُول: ما يشغل الإنسان، والمفرد: (الشُّغْل) و(الشُّغْل) و(الشُّغْل) و(الشُّغْل)، ويجمع أيضاً على أشغال. والبيتان في ديوان ابن ميادة. ص ١٨٧. وثمة إقواء في البيت الثانى، والإقواء: اختلاف حركات الرّوى. ويروى في لسان العرب: نجح: (شغولى) بدل (شغول). و(نجيحة) بدل (نجيحة)، ونجيحة، أى: صابرة.
- (٤٢) تاج العروس: نجح: ٤/ ٢٢٧.
- (٤٣) الإتياع لأبى الطيب، ص ٩٤.
- (٤٤) السابق. ص ٨، ٩، ٧٧.
- (٤٥) السابق: ٢/ ٢٠٩.
- (٤٦) انظر: لسان العرب: نبت.
- (٤٧) البيت في ديوانه. ص ٨٢، والأصمعيات. ص ٨٦.
- (٤٨) المخصص: ١/ ٢٩٨.
- (٤٩) يقال: "بسّ السّويق والدقيق وغيرهما يُبْسَةً بَسّاً: خَلَطَهُ بَسْمَنَ أو زيت". لسان العرب: بسس.
- (٥٠) أمالي القالي: ٢/ ٢١٧.
- (٥١) الفائق في غريب الحديث: ١/ ١٥٢، ١٥٣.

(٥٢) والمعنى أنه لم يترك شيئاً دعت إليه نفسه من المعاصي والشهوات إلا فَعَلَهُ.

(٥٣) الصحاح: دَجَج: ٣١٣/١.

(٥٤) السابق: دَجَج: ٣١٣/١. ويروى الحديث بالتشديد، وفيه أن الرجل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله، ما تركت من حاجة ولا داجة إلا أتيت، قال: أليس تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال: بلى، قال: فإن هذا بذاك". الفائق في غريب الحديث: ٤٤٢/١. ويقصد بالحاجة والداجة: الجماعة الحاجة والداجة، إذ روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه رأى قوماً في الحج لهم هيئة أنكرها، فقال: هؤلاء الداغ وليسوا بالحاج. انظر: السابق: ٤١٢/١. والحاج: الذين يحجّون، والداغ: مَنْ معهم من الأعوان والأجراء.

وقيل: إن الداجة الحاجة نفسها، والتكرار لاختلاف اللفظين، وقال آخرون: الداجة: ما صَغُرَ من الحوائج، والحاجة: ما عظم منها، ويروى بتشديد الجيم. والداجة أصلها دَوْجَة، والحاجة أصلها حَوْجَة. انظر: لسان العرب: دَجَج. دوج، وغريب الحديث للهروي: ٢٧٥/٥.

(٥٥) لسان العرب: ميش.

(٥٦) الصحاح: مرأ: ٧٢/١.

(٥٧) الإتياع لأبي الطيب اللغوى. ص ١١، وانظر: إصلاح المنطق. ص ٣٧.

(٥٨) الغداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس.

(٥٩) قال بعضهم: إن "عَدِيَّةً" مثل عَشِيَّةٍ لغة في غَدَوَةٍ، كَصَحِيَّةٍ لغة في صَحْوَةٍ، فإذا كان كذلك فَعَدِيَّةٌ وَغَدَاً كَعَشِيَّةٍ وَعَشَاً. قال ابن سيده: وعلى هذا لا تقول: إنهم كَسَرُوا الغداً.. على الإتياع للعشاياء، إنما كَسَرُوهُ على وجهه. لأن فَعِيلَةً بابه أن يكسر على فَعَالٍ. لسان العرب غدا.

(٦٠) كتاب الصناعتين ص ٢٨٦.

(٦١) انظر: لسان العرب: ليس.

(٦٢) أى المموم القديمة والحديثة.

(٦٣) الصحاح: حدث ٢٧٨/١.

(٦٤) السابق. نجس: ٩٨١/٢، وانظر: المزهري: ٣٤١/١.

(٦٥) لسان العرب: طمم. والطم والرم: الرطب واليابس، وقيل: الطم: البحر، والرم: الثرى، وقيل أيضاً: الطم والرم: الكثير والقليل.

(٦٦) المزهري: ٣٤١/١.

(٦٧) والقطاة: العَجُزُ: واللطاة: الجبهة. ويضرب مثلاً للرجل الأحق لا يعرف قُبْلُهُ من دُبُرِهِ. انظر: لسان العرب: قطا، لطا.

(٦٨) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٦٣، ٢٦٤، وانظر: المزهري: ٣٣٩/١.

(٦٩) المزهري: ٣٣٩/١.

(٧٠) انظر: الإتيان في علوم القرآن: ٩٣١/٢، وتأويل مشكل القرآن. ص ٢٧٧.

(٧١) التبيان في إعراب القرآن: ٥/١. و(الحمد لله) بكسر الدال إتباعاً لكسرة اللام هى قراءة زيد بن على والحسن البصرى. انظر المحتسب: ٣٧/١.

(٧٢) السابق: ٥ / ١.

(٧٣) المحتسب. ٣٧ / ١.

(٧٤) السابق. ٣٧ / ١، ٣٨.

(٧٥) انظر: أمالي ابن الشجري: ٣٧٨ / ٢، وكتاب السبعة في القراءات ص ٣٤٨.

(٧٦) أمالي ابن الشجري: ١ / ١٢٥، وانظر: إعراب القرآن للنحاس: ١ / ٤٠٣.

وقد "قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالتخفيف وكسر الضاد، وقرأ الباقون بالتشديد وضم الضاد والراء". إعراب القراءات السبع وعللها: ١ / ١١٨.

(٧٧) أى أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه.

(٧٨) وهو النهي والاستفهام.

(٧٩) ويجوز نصبه على الاستثناء.

(٨٠) وهو بدل بعض من كل.

(٨١) إعراب القراءات السبع وعللها: ١ / ٢٩٢.

(٨٢) جمع الهوامع: ٣ / ٢٥٤.

(٨٣) وهو ما لم يكن المستثنى من جنس المستثنى منه.

(٨٤) واللغة العُلَيَّا النصب.

(٨٥) الرجز لعامر بن الحارث، المعروف بجران العود، والرواية في الديوان:

قد ندَّع المنزَلُ يا لميسُ	يعتس فيه السَّبعُ الجروسُ
الذئبُ أو ذو لَبْدٍ هموسُ	بسابساً ليس به أنيسُ
إلا اليعافِرُ وإلا العيسُ	وبقرٍ ملمعٌ كُنُوسُ

(وليس): اسم امرأة. واللميس: المرأة اللينة الملمس. والجروس: المصوت: مأخوذ من الجرس، وهو الصوت. وذو لبد: الأسد. والباسبس: جمع بَسْبَس، وهو القفر. واليعافير: جمع يعفور، بفتح الياء أو بضمها، وهو الطَّبْي في لون التراب. وملمع: فيه لَمْعٌ بياضٍ وسوادٍ. وكنوس: داخله في كُنُسها، والكُنُس: جمع كِنَاس: وهو بيت الطَّبْي في الشجر. انظر: ديوانه. ص ٥٢.

(٨٦) الكتاب: ٢ / ٣١٥.

(٨٧) السابق: ٢ / ٣٤٤.

(٨٨) السابق: ١ / ٤٣٦.

(٨٩) متلف: طريق يتلف الناس فيه. ولا مرعى: لا رعى فيه. ولا مسكون: لا يُسْكَن. ويجم: يجتمع.

والحافر: الذى يَحْفَر. والبيتان لبدر بن عامر الهذلي، في شرح أشعار الهذليين: ١ / ٤٠٨.

(٩٠) التبيان في إعراب القرآن: ١ / ١١.

(٩١) الكتاب: ٤ / ١٩٥، ١٩٦.

(٩٢) البيت بلا نسبة في الجنى الدانى. ص ٤٤١، ومغنى اللبيب: ١ / ١٥٥.

(٩٣) انظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢ / ١٨، وقد نسب البيت فيه لرجل من أزد السراة. ويريد

بالمولود الذى ليس له أب: عيسى عليه السلام، وبمن لم يلبده أبوان: آدم عليه السلام.

(٩٤) لسان العرب: مرأ.

وإذا كان اللفظ بألف الوصل كان فيه ثلاث لغات: فتح الراء على كل حال، فتقول: هذا امرؤ، ورأيت امرأ، ومررتُ بامرئٍ. وضمها على كل حال، فتقول: هذا امرؤ، ورأيت امرأ، ومررتُ بامرئٍ. وإعرابها على كل حال، فتقول: هذا امرؤ، ورأيتُ امرأ، ومررتُ بامرئٍ، معرباً من مكانين.

انظر: الصحاح: مرأ: ٧٢/١.

(٩٥) ويجوز أن يعرب من مكان واحد، فتقول: هذا ابْنَمَك، ورأيتُ ابْنَمَك، ومررتُ بابْنَمَك. فتكون النون مفتوحة دائماً، والإعراب على الميم.

(٩٦) الفعل (ضن يضمن) - هنا - من باب علم.

(٩٧) الخصائص: ١٨٢/٣.

ويجوز في أمر المضعف المسند إلى الضمير المستتر أمران: الإدغام، واللفك، فتقول: غُضَّ، واغضض، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ (لقمان: ١٩). وبعض العرب تكسر، فتقول: غُضَّ.

(٩٨) انظر: أمالي ابن السجري: ٣٧٦/٢.

(٩٩) الخصائص: ١٤٥/٢.

(١٠٠) السابق: ١١/٢: وأطباء: دعاه، والمعنى أن هذه النعل من جلد مدبوغ، فلا يطمع فيها الكلب. (١٠١) النَّوْحُ: جماعة نائحة. أى تهبأ نساء يَنْحُنَّ والنَّوْحُ: النساء القيام. ويلعج: يُجْرَق. والسَّبْت: النعل. والجِلْد: الجلد. والبيت لعبد مناف بن ربيع الجُرَيْبِي في شرح أشعار الهذليين: ٦٧٢/٢.

(١٠٢) لسان العرب: فرأ. ويضرب المثل في التحذير من سوء العاقبة. انظر: مجمع الأمثال: ٣٧٦/٣. والمخصص: ٢٧٠/٢.

(١٠٣) الكتاب: ١٠٩/٤.

(١٠٤) السابق: ١٧٣/٤.

(١٠٥) البيت في ديوانه. ص ١٧٠.

(١٠٦) الخصائص: ١٨٦/٣. وسِدرات جمع سِدْرَة، وهى شجرة النَّبَق، وتجمع أيضاً على سِدرات. وسِدْر، وسُدْر. والكِسرة: القطعة من الشئ المكسور، وتجمع أيضاً على كِسَر.

(١٠٧) انظر: أمالي ابن السجري: ٤٧٢/٢.

(١٠٨) والساقطة: الكلمة يسقط بها الإنسان: وقيل إن الهاء في (لأقطة) للمبالغة. انظر: مجمع الأمثال: ٣/١١٥.

(١٠٩) سر صناعة الإعراب: ٢٥/١.

(١١٠) السابق: ٢٦/١. والدَّوُّ: الفلاة الواسعة، أو المستوى من الأرض.

(١١١) أسرار العربية ص ٤٠٦.

(١١٢) السابق. ص ٤٠٦.